كلمة السفيرة أنجلينا أيخهورست، رئيسة بعثة الاتحاد الأوروبي في لبنان

"حفل استقبال تكريماً للصحافيين اللبنانيين"

31 كانون الثاني 2012

****

CHECK AGAINST DELIVERY

أصحاب السعادة،
الصديقات والأصدقاء الأعزاء،

يسرني أن أرحب بكم ولا يسعني إلا أن أعبر عن سعادتي لرؤية هذا العدد من الصحافيين اللبنانيين والأجانب في دارة الاتحاد الأوروبي وبيت أوروبا في لبنان.

طالما كان لبنان مجتمعاً كثير الانفتاح ونموذجاً فريداً للتنوع والتعدد في المنطقة، وهو يتمتع ببيئة إعلامية من الأكثر تنوعاً وحرية في الشرق الأوسط بفضل تواجد عدد كبير من وسائل الإعلام والصحافيين.

لقد تغيّر المشهد الإعلامي، إذ تؤدي وسائل الإعلام الاجتماعي دوراً محورياً في الأحداث الجارية في العالم العربي، مما يعطي للصحافيين والمدونين الأدوات لتجاوز وسائل التواصل التقليدية أو تخطي حاجز الخوف من خلال التعبير عن الأفكار أو تبادل المعلومات أو شجب الظلم. وقد بيّنت هذه الأحداث الأخيرة أيضاً أن سلطة السلاح في مواجهة سلطة الكلمة تبقى معركة غير متكافئة.

إنكم في حاجة لمساحة تعبير وإمكان تطوير أعمالكم من دون أن تخشوا الترهيب أو الانتقام. ويجب ألا تخشوا الرقابة أو أن تمارسوا أنتم الرقابة الذاتية التي يمكن ألا تترك مكاناً للنقد وذلك على حساب المصلحة العامة والمصلحة الوطنية.

تثبت لنا الانتفاضات في المنطقة مرة جديدة كم أن الحريات هشّة. ففي عام 2011 أيضاً، بقي ميزان حرية الصحافة مروعاً. فبحسب تقرير أخير صادر عن منظمة "مراسلون بلا حدود"، قُتل 66 صحافياً، بينهم 20 في الشرق الأوسط، أي ضعف العدد في عام 2010. كما تمّ توقيف 252 صحافياً، وتعرض 533 للاعتداء أو التهديد، وتم اختطاف 30 صحافياً. وبدأت سنة 2012 بشكل سيء، مع مقتل 3 صحافيين، بينهم 2 في سوريا. ومع هذه الحصيلة التي تضع الشرقين الأدنى والأوسط في أسفل السلم، تبقى أسماء الصحافيين الذين قضوا في النفوس. واللبنانيون يدركون ذلك، حيث أنّ الكثير من الصحافيين قد دفعوا حياتهم ثمن جرأتهم على التعبير عن آرائهم. وبحسب مركز "سكايز"، تمت قرصنة 17 موقع إلكتروني ومهاجمة 55 صحافياً

وتهديد 11 صحافياً بالقتل في لبنان في عام 2011. بالإضافة إلى ذلك، تمّ إقفال مؤسسات صحافية وفقد العديد من الصحافيين عملهم بسبب الوضع الاقتصادي.

وعندما يتم ارتكاب أفعال من هذا القبيل ضد الصحافيين، يتعين على السلطات بصفتها حامية لحرية التعبير وضامنة للعدالة اتخاذ تدابير لمعاقبة المذنبين. فإلى كل من يريد التعدي على حرية الصحافة أقول: "أنتم مخطئون في المعركة".

وتشكل حرية الصحافة تحدياً يجب مواجهته في أوروبا مع تصنيف منظمة "مراسلون بلا حدود" لبعض البلدان فيها في ما يتعلق بحرية الصحافة في المراتب 61 أو 70 أو حتى 80 على الصعيد العالمي.

لكن يجب التذكير بأنه إذا كانت حرية التعبير حق، فهي أيضاً مسؤولية. ويجب أن يشكل واجب الموضوعية جهداً يومياً وسط مختلف المصالح الشخصية أو السياسية أو غيرها، والضغوط التي ترافقها. ويجب التأكد من المعلومات والتأكيد عليها. وهنا تبدو لي مسؤولية الصحافة أكبر مما كانت عليه في السابق، لأن بعض المعلومات تجوب العالم اليوم حتى قبل التأكد من صحتها أو تكذيبها أو تصحيحها.

لقد التزم الاتحاد الأوروبي احترام حرية وسائل الإعلام وتعدديتها في جميع أنحاء العالم، وسوف يستمر في شجب القيود المفروضة على عمل الصحافيين وعمليات التوقيف غير المبررة لهم.

وقد أنشا الاتحاد الأوروبي على سبيل المثال جائزة سمير قصير لحرية الصحافة التي تدعم شجاعة الكلمة في مواجهة السلاح والقمع وتحيي كل من يناضلون من أجل صحافة أكثر حرية. كما يمول الاتحاد الأوروبي مبادرات مثل مركز "سكايز" الذي يدعم مباشرة الصحافيين ويراقب انتهاكات حرية الصحافة والثقافة ويوفر دعماً قضائياً للصحافيين والمفكرين الذين يواجهون ملاحقات قضائية. كما تدعم بعض الدول في الاتحاد الأوروبي أيضاً بفاعلية وسائل الإعلام من خلال مشاريع مختلفة.

الدفاع عن الحرية ورفض العنف، أمران قد يبدوان بديهيين، لكن ما من منطقة حول العالم محصنة، لا أوروبا ولا المنطقة التي نحن متواجدين فيها. فطالما أن هناك صحافيين يغتالون أو يضطهدون أو يشعرون بالقلق أو بكل بساطة يحرمون من وسائل ممارسة مهنتهم، فهذا يستحق المجاهرة بأن حرية الصحافة ليست حرية قابلة للتفاوض.

شكراً.